الإبداع العدني .. وانتشار الأغنية العدنية خارج اليمن

الستينات من القرن الماضي، هي البداية الجادة والمهمة للغناء والموسيقى العدنية، ولعبت إذاعة وتلفزيون عدن دوراً هاماً في نشر الأغنية العدنية، والأغنية اللحجية والحضرمية، وكان من الطبيعي أن تكون هذه البداية ناجحة فقد لعب الشاعر الغنائي الراحل لطفي جعفر أمان والفنان احمد قاسم والفنان محمد محسن عطروش والفنان الراحل محمد مرشد ناجي دوراً كبيراً في نشر الأغنية الوطنية ورفع شعار الفن للجماهير كما لعبت الأغنية الوطنية دوراً مهماً في الاستقلال من الاحتلال البريطاني لعدن.

د/ زينب حزام

كما لعب الفنان الراحل محمد سعد عبدالله دوراً كبيراً في نشر الأغنية الوطنية وشاركه في هذا الشاعر والمناضل الراحل إدريس حنبلة في قصيدته الغنائية (رسل فؤادي الحزين) وكان ضمن نشاط الفنان الراحل محمد سعد عبدالله ارتباطه بالرابطة التي تأسست بعد قيام الندوة الموسيقية العدنية بثلاث سنوات ومن خارج الرابطة قدم للشاعر لطفي جعفر أمان) ليش هذا الهجر وللشاعر علي أمان (ماله كده طبعك) يقول شاعر دثينة الشعبي هيثم عوض:

هيثم عوض قال ليت الأرض في ودره
باسلي القلب مابات شيء مغبون
حتى ولا الناس باتلقي على سمرة
القلب ماطاع يقنع والهوى مسنون

وفي عام 1957م أسس شاعرنا الكبير عبدالله هادي سبيت ندوة الجنوب الموسيقية من مجموعة كبيرة من الفنانين والعازفين والمغنيين التي بدأت بإحياء تلك الحفلات وكان فضل محمد اللحجي أول من لبى دعوة الأستاذ سبيت بانضمامه إلى الندوة حيث شارك في حفلات الجزائر التبرعية التي شهدتها مدينة لحج وعدن ودار سعد كعازف على الكمان الذي كان من ابرع العازفين عليه .
ومن الأغاني الوطنية التي انتشرت في تلك الفترة أغنية:

أشرقي ياشمس من أرض العروبة
إنها أرض الجلال

كما اشتهرت أغنية (بالعيون السود)
لحن الفنان محمد سعد الصنعاني شعر عبدالخالق مفتاح:

بالعيون السود ذي تسبي الأسود
صادني الرغدود منسوب الجدود
وادعى النكران غنى والجحود
ليه بالمضمون كثرت الوعود

يقول الموسيقار عبدالقادر قائد محاضر في معهد الفنون الجميلة عدن في كتابه من الغناء اليمني : كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أهمية البحث في تراثنا الفني نغماً وإيقاعاً بألوانه المختلفة وجمعه وتحليله والعمل على توثيقه بالنوتة الموسيقية، لأنني واحد من الذين نالوا قدراً من التعليم الموسيقي المبني على أسس علمية فقد وجب علي العمل في هذا المجال والبدء بجمع الكثير من أغانينا اليمنية بأصوات كثير من أساطين الطرب في بلادنا والاعتماد على الأصالة في تنفيذ هذه المهمة وهي مسؤولية كبيرة تقتضي توخي الحرص والدقة في ترجمة الألحان الغنائية بإيقاعاتها المختلفة بالنوتة الموسيقية وتوصيلها إلى يد الجمهور بكل أمانة.

يغرد الفنان الراحل محمد سعد عبدالله في أغنيته المشهورة غزال البيد من كلماته ولحنه:

غـزال البـيـد يـاشـارد تمـهـل يـاغـزال
وحـن واعـطـف واقـصـر مـن عـنـادك والـدلال
وجـي بـالـلـه سـامـرنـي ونـا شـا سـامـرك
وطـيـب خـاطـري ربـي يـطـيـب خـاطـرك
ومـن عـين الـعـداء يـحـميـك ربـي يـاغـزال

يقول الشاعر الغنائي يحيى عمر (أبو معجب) من الغناء اليافعي، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى منطقة يافع إحدى مديريات محافظة لحج القريبة من عدن والمعروفة بحدة إيقاع أغانيها وخفتها حيث أن معظم الأغاني اليافعية مبنية على إيقاع رقصة البرع المعروفة بخفة الحركة، وإذا عدنا إلى صانع تلك الألحان نجد أن مؤشرات التاريخ تتجه إلى الشاعر والملحن والمغني المطرب يحيى عمر اليافعي ولقبه (أبو معجب) وينتسب إلى يافع بن رعيني الحميري ويعرف أيضا بيحي عمر بن مهدي الجمالي اليافعي ونسبه إلى الجمالي جاء في قوله على لسان المطرب الراحل عوض عبدالله المسلمي:

يارب سالك بمن أركانه أربع قال الجمالي
مفارق لي سنين أربع.

ويقول الشاعر الغنائي يحيى عمر (ابو معجب):

يحيى عمر قال ياطرفي له تسهر
وإن شفت شيء في طريقك وأعجبك شله
أن كان عادك غريب ماتعرف البندر
إذا دخلت المدينة قول بسم الله

السياسة .. داخل النسيج الفني

والاتجاه للرأي السياسي في الأغنية الوطنية والشعبية .. نجد لها ملامح واضحة في أغاني الفنان نجيب سعيد ثابت والفنان عبدالله الصنح والفنان أنور مبارك والفنانة أمل كعدل وغيرهم من الفنانين الذين ساهموا في تطوير الأغنية الوطنية والأغنية الشعبية.

وهكذا نجد أن الأغنية الوطنية والشعبية في عدن تحمل أفكاراً حادة سترسي مع الأيام مبادئ قيمة .. وستقوي علاقة الفنان بالوطن لأنها تحترم نفسها .. وجمهورها ومن الأغاني الشعبية التي لعبت دوراً هاماً في المجتمع العدني الأغنية الشعبية الهاشمي قال هذي مسألة الشاعر عبدالرحمن العراشة:

الهاشمي قال هذي مسألة
والثانية عادها لما تكون
عندك خطأ ماقرأت البسملة
ولا تبارك ولا عم ونون
ولا دريت أن هذي مشكلة
القرش يلعب بحمران العيون
المخيرة لك فشفها الاوله
عادك بالأطراف أوبه للبطون
وكل من قام لك كن قم له
فالعيب مقرون في ضحك السنون
راعيه بالجملة حتى تقتله
لان بعد الوفاء ريب المنون
ابنك إذا به تعرج مثله
حتى تربيه وان هنته يهون
مثل الجمل كيف لما تجمله
وتطعمه صار لك مشفق حنون
الأرملة بنت والبنت أرملة
تهاونوا في شعرها و الدخون
وكيف من هي أموره معطلة
هل يقتدر أن يركب مكرفون
منفذ يجي ريح منه قفله
لراحتك والشرف يحلى السكون
وبعد صلوا على من أرسله
بالحق فيه الهدى للمؤمنون

استراحة غنائية

الفنانة التي تغنت عدن بصوتها

رجاء باسودان

من حافة القاضي.. تطل علينا ثلاث مطربات في أوائل الستينات: رجاء باسودان، صباح منصر، أم الخير عجمي.. وقد بدأن في الغناء الجماعي باسم (الثلاثي اللطيف) وبعد عدة أغنيات ناجحة اعتزلت مبكراً أم الخير.. وانطلقت رجاء وصباح في تقديم أغنيات فردية تذاع إلى الآن في الإذاعة.

وإذا تحدثنا عن المطربة رجاء باسودان فلابد من التأكيد بناءاً على رأي العديد من الفنانين الكبار بأن رجاء باسودان هي (أفضل) مطربة ظهرت على الساحة اليمنية .. ولم ينافسها على هذه الأفضلية لا المطربات اللواتي ظهرن قبلها، ولا في مرحلتها، ولابعدها!! .. رغم الاعتراف بأن بعض هؤلاء المطربات حققن نجاحات كثيرة، ونلن الكثير من الشهرة والمعجبين .. بل أن بعضهن بالمقاييس الموسيقية يملكن طبقات صوتيه أجمل من إمكانيات طبقات صوت رجاء باسودان .. ومع هذا ظلت هي (الأفضل) لكل من شاهدها تغني على المسرح أومن خلال شاشة التلفزيون قبل أربعين عاماً . بل ومفضلة لكل من يسمع أغانيها عبر إذاعة عدن أو أشرطة الكاسيت !!.

رجاء عبدالقادر باسودان من أسرة حضرمية عريقة، والدها عبدالقادر باسودان إن كان من الشخصيات المعروفة بمدينة عدن بثقافته ومرحه وشجاعته وعناده .. ولهذا عندما ظهرت رجاء على المسرح وشاشة التلفزيون ثارت عائلة باسودان في عدن وحضرموت على والدها لموافقته على أن تصبح ابنته التي تنتسب إلى عائلة كبيرة محافظة (مغنية) رغم صغر سنها ولكن الأب كان مقتنعا بموهبة ابنته المتميزة خاصة بعد أن حققت نجاحات كبيرة جعلت من عبدالقادر باسودان نفسه احد ابرز معجبيها ومشجعيها .. لهذا لم يقتنع باعتراض أفراد عائلة باسودان لان ثقافته وتربيته العدنية جعلته يؤمن بأن الفن ليس عيباً ولا حراما!!

وإذا كان ظهور رجاء في البداية ككورس مع كبار الفنانين، وواحدة من عضوات (الثلاثي اللطيف) ظهوراً عادياً .. فان ظهورها الفردي على المسرح لتغني أغنية فهد بلان (يابنات المكلا) قد أشعل نوره بين الجماهير الحاضرة التي رفضت أن تغادر رجاء المسرح إلا بعد أن قدمت الأغنية ثلاث مرات متتابعة .. كانت رجاء تملك (حضوراً) متميزاً وهي تغني على المسرح .. ألغت كل الحواجز التي يمكن أن تقام بين مطربة شابة وجماهير مختلفة الأهواء والأذواق .. كان كل واحد من الجمهور يحس أن الفتاة التي تغني وتتحرك على المسرح هي ابنته أوأخته، وبالتالي فهي تغني له لوحده .. بل جعلت جمهور المرشدي الذي كان يقاطع حفلات احمد قاسم، يحضر حفلات القاسمي من اجل الاستماع إلى رجاء باسودان .. وكذلك كان يعمل جمهور أحمد قاسم الذي كان يحضر حفلات المرشدي من أجل الاستماع إلى رجاء باسودان .. وبالتالي فقد كانت تتمتع بشعبية اكبر من شعبية المرشدي والقاسمي لأنها استطاعت أن تجمع جماهيرهما معاً ليصبحا جمهورها أيضاً .!!.

خاطرة

عشاق خيال الكبرياء

آية خالد

خطوات تلاحقني
همسات ترافقني
أرواح تدمرني
تطرق أبواب قلبي
كل يوم .. وكل برهة
تلامس أشلاء
جسدي
كبرياء محكي
عبر لغة العيون
كلمات تحيرني
بسمات تقهرني
سويعات تمضي
والصمت مليكنا
وكل بجوفيه رواية
تحكي آلامي
تقص جراحي
مواقف دمعتي
ولحظات ضحكتي
قسوة تزوره
وحزن يزورني
ثمة أشياء تثير قلق
كتابتي
وقتها ...
أقرر الرحيل
بعدها ...
أحن لجحيمه
لا مكاتيب
لا مراسيل
ولا مكالمات
تطفي نيران شوقي
وأتمنى العودة
لمدينته
حافياً أو زحفاً على
الأقدام
لا لرؤيته فحسب
حتى لرؤية خياله
السرمدي
تلك لحظات صغيرة
لكنها طويلة في
قلوبنا
تظل تتحاكى مقلنا
وأعيننا
وجوهنا ترسم
تعابير
الحب
والصمت حليفنا
نظراتنا !!
تتصادم ملاحقة
خطوات بعضنا
كنظرات الأم لطفلها
الرضيع
حباً وخوفاً على
بعضنا
حتى سمينا ؟؟
بعشاق خيال
الكبرياء

ندوة توعوية حول أهمية الحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي لعدن

عدن/ دنيا هاني :

أقامت مؤسسة (ألف باء) مدنية وتعايش مساء أمس بعدن ندوة توعوية حول أهمية الحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي لمدينة عدن الذي يواجه تهديدات متعددة ومتتالية ومتسارعة آخرها كان (معبد جين) و(مسجد جوهر) بحضور (20) شاباً وشابة من مختلف الشرائح والأطياف.

وقام الأخ مازن شريف رئيس منتدى (عدن أجين) الثقافي بتقديم عرض قيم يحتوي على العديد من المعالم والموروث المميز لمدينة عدن وتناول أهم الانتهاكات التي تطال المدينة سواء من الدولة المغيبة أو من نقص الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على عدن وهويتها التاريخية الفريدة في تنوعها.

ومن جانبها أكدت الأخت هبة عيدروس ناشطة في مجال حماية الموروث الثقافي على أهمية تضافر جهود المجتمع المدني ومؤسسات الدولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه لا سيما وأن هناك قضية (معبد جين) التي تحتاج إلى المزيد من التضافر لتنتصر عدن لتاريخها وهويتها. لافتة إلى أهمية مثل هذه الندوات والمنتديات التوعوية تجاه حماية الحق العام بعدن.

الجدير ذكره أن الشباب المشارك بالندوة استطاع التفاعل والخروج بفكرة مبدئية تطوعية توعوية عبر طباعة بروشورات خلال الأسبوع القادم وتوزيعها للأحياء المختلفة في عدن بالإضافة إلى المساهمة والتبرع لإنجاز هذا العمل البسيط الذي تحتاجه مدينة عدن.

وحيد

حمدان طاهر المالكي

وحيد في وطن يتشابه فيه الموتى والأحياء
من يسمعني الآن إذا ناديت
ومن يمسح شاشات الحلم
وهي ترسل لي
آلاف القتلى والأحياء
القتلى بوجوههم الحالمة بموت هادئ
والأحياء القابضين على ثريات اللوعة
الأحياء الموتى الذين كلما
ناديتهم
فروا وتركوني وحيدا
في الرؤيا

وكان هناك فرح

شريفة الحداد

زفت بصمت بدون ترانيم وأغاني الفرح، وما أن رأتها العيون المنتظرة لها بثوبها الملائكي الأبيض، وذلك الجمال الطاهر الذي يرسم كل ملامح الفرح ، بل وينثرها عطراً في كل من وما يحيط بها! لتنطلق من تلك الحناجر المنتشية بعطر الفرح زغاريد ، ما أن انطلقت حتى أحرصت وصرخت احد المتشحات بالسواد : لا نريد زغاريد فوالد العروس ميت منذ أيام قلائل وساد الصمت ، و... ظلت العيون تنظر إليها وكأن ذلك الجمال يأبى الصمت ، يأبى الحزن فظل ينثر عطره على الحضور ولو بإبتسامة خجولة تعلن عن وجود فرح الذي تحاول عادات عقيمة وأده وهو مازال مولوداً جديداً، في تلك اللحظات حضرت روحه الطاهرة لتبتسم لها وتبادلها الابتسامة وتشاركها فرحة العمر ليقول لها : بنيتي أنا سعيد بسعادتك افرحي و انثري عطر الفرح أكثر وأكثر ، لكم كنت انتظر هذه اللحظة فلا تضيعيها بالحزن .

في العيد الجديد

إيهاب عبدالقادر

القاضي عربي!
الحاكم متهم!
والشعب شلال
الدم!!
والقاتل الخفي
مغفور الذنب!
والسيف الأجنبي
مرفوع عنه
القلم!!
والعالم أعجم
أو داعم
وأمة تهان
التاريخ مفتوح
للفخر والفتنة
العبرة مفقودة
الأخطاء مكررة
لأمة تجيد
الانقسام!!